الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمداً يوافي نعمه ونشكره جل وعلا شكرا يكافئ مزيده ونشهد أنه الله بين أن النصر على العدو مرتبط بالصبر وبمدى التزام المؤمنين بشروط التقوى فقال ﷻ:

تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

ونشهد أن سيدنا محمدا رسولُ الله إمامُ المتقين وإسوةُ الناس أجمعين، قال معلما أصحابه ومن يأتي بعدهم من المؤمنين:

وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْراً كَثِيراً وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً

عباد الله ونحن نعيش في هذه الأيام على إيقاع الانفلات الأمني في بلاد الإسلام وسيطرة العدو عليها يكثر التساؤل عند جم غفير من المسلمين عن إلى متى سنظل نعاني من هذا الذل والهوان حيث تهضم الحقوق وتغتصب الأراضي وتقتل الأطفال وتشرد النساء ويُطرد أصحابُ البيوت من بيوتهم؟ كيف يقع هذا ونحن مسلمون وربنا وعدنا بالنصر والتمكين؟

وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ

والواقع أيها الإخوة أن النصر والعاقبة التي وعد الله بها عباده لا يأتيان هكذا . .

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ؟ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ

فقبل أن نعجب لتأخر النصر لا بد أولا من أن نطرح سؤالا نجيب عنه بموضوعية

تامة. هل تحققنا فعلا من شروط النصر وهل وفينا بالعقد الذي يربطنا بالله ﷻ؟ أجل، إن الله تعالى ألزم نفسه بأن ينتصر للمؤمنين فقال متحدثا عن بعض رسله:

فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ

ولكن بشرط ثبوت التقوى والعمل الصادق لما بعد الموت وعدم التيه في الترهات..

ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ

نعم هناك وعد قطعي بنصر المسلمين في كل زمان وفي كل مكان ضد أي عدو يتألب عليهم أو يسيء إليهم ونحن نطمح إلى هذا النصر ولا نشك فيه ولكن ينبغي أن نكون حقا مسلمين وهنا يمكن أن نقول كما تقول العامة إذا عرف السبب بطل العجب. هل نحن أولئك المسلمون الذين وعد الله بأن ينتصر لهم وبأن ينتصف من أعدائهم؟ إذا أجبنا عن هذا السؤال بنعم حق لنا عندئذ أن نعجب لتأخر النصر واستتباب الذل والهوان فينا.. فما هو أحِبتي في الله الإسلام الذي نحن مطالبون به والذي بموجبه ينصرنا الله ﷻ؟ أهو إسلام الشعارات التي يرفعها الخاص والعام دون شاهد يصدّقها ولا سلوك يدل عليها أم هو الإسلام الذي عمل به الأولون فملكوا الدنيا في أقل من بضعة قرون؟ هذا ما سنحاول التعرف عليه بعد قليل إن شاء الله فابقوا معنا منتبهين رحمكم الله وأقول قولي هذا وأستغفر الله وآخر دعائي أن الحمد لله.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. الإسلام أيها الناس ليس كلمات تردد على اللسان ولا إطاراً يُجَمَّل به الكيان إنما هو اعتقاد وسلوكٌ ينسجم وخشية الرحمن حيث يقول الملك الديان:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ .. أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

وأين عامة المسلمين من هذا؟ إننا لم نعد نطالب بوجل القلوب إذا ذكر الله وأنى لنا ذلك وقد أصبحنا نجابَهُ بالجُرأة على الله باسم الحرية وحق اختيار الهوية. إننا لم نعد في موقع من يسأل عن زيادة الإيمان إذا قرئ القرآن وأنى لنا ذلك وقد أصبح القرآن محط انتقاد وإرجاف لم يسبق له مثيل. أين نحن من حسن التوكل على الله الذي كان يعمل به رسول الله وقد أصبح يراد به التواكل والكسل والبطالة وعدم الأخذ بالأسباب بينما سدينا محمد ﷺ أعطى لأمته أروع الأمثلة في الجد والكد والعمل الدؤوب الذي أوصله إلى النجاح الذي وصل إليه. أين نحن أيها الأحبة من تلك الصلاة الخاشعة التي كان يؤديها الرعيل الأول فيسمو بها في سماء الفضيلة إننا في هذا الزمان أصبحنا نستهزئ بها في الأفلام مع غيرها من الأركان والناس تصفق لذلك. وأخيرا وليس آخرا أين نحن من محبة المساكين التي تدفعنا إلى أن

نشاطرهم قوتنا بل أصبح يبيت أكثرنا شبعان وجاره جائع. أليس معظم الناس في هذا الزمان لا يكادون يلتفتون إلى حال من حولهم بل طغت الأنانية وغلب الشح وكثر البخل وغاب عنا تطبيق قول الله تعالى الموجب لمحبته وللفلاح دنيا وأخرى:

وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

فكيف نجرؤ على استبطاء النصر وإنكار الحال التي عليها الأمة. إن الأمثلة عن ابتعادنا عن حقيقة الإسلام كثيرة وهي من قبيل السهم الذي يقع في القلب فيدميه وعلى العقل فينشره نشرا ولعل الفائدة قد حصلت فلا حاجة في المزيد من تقريع الأسماع ولو كانت هناك بقية ربما نعود إليها في مرة مقبلة. اللهم إنا نضرع إليك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الحي القيوم وبأنك لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء نسألك أن تصلح أحوال المسلمين وأن تجعلهم يغيرون ما بأنفسهم حتى تغير ما بهم. اللهم وردنا إليك ردا جميلا واصرف عنا كيد الكائدين ومكر الماكرين يا رب العالمين. اللهم أيد أمير المؤمنين بالسبع المثاني والقرآن العظيم وأره الحق حقا ووفقه لإتباعه والباطل باطلا وأعنه على اجتنابه والضرب على يد كل من يسعى لتثبيته ربنا إياك سألنا ولإحسانك تعرضنا فأقبل اللهم بوجهك علينا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا إلى النار مصيرنا آمين والحمد لله رب العلمين.